المحاضرة الخامسة

الجهود الغربية في المصطلحية

المدارس المصطلحية:

عرفت المقاربات النظرية والمنهجية للظاهرة المصطلحية اختلافاً في المنطلقات والأهداف من مدرسة لأخرى ، والظاهر أنّ هذا الاختلاف أيضاً يرجع إلى التقاليد السائدة عند الأمم والشعوب في تصور اللغة العلمية ومكوناتها ، وعموما يمكن أن نشير إلى أبرز المدارس المصطلحية الغربية وهي:

أولاً: المدرسة الألمانية – النمساوية[1]:

تنطلق هذه المدرسة المصطلحيّة في نظريّتها من أطروحة النمساويّ فيستر التي قدّمها إلى جامعة برلين عام 1931م بعنوان (التقييس الدوليّ للغة التقنيّة). وكان فيستر يتبنّى اتجاهاً فلسفيّاً ينظر إلى المصطلحات بوصفها وسيلة اتّصال لصيقة بطبيعة المفاهيم.

ويمكن إجمال التصور العام لهذه المدرسة في المبادئ الآتية:

1- يعد النسق المفهومي نسقاً جوهرياً في مصطلحات كل علم ، فتصنيف المفاهيم يأتي بعد تصنيف المصطلحات.

2- النسق المفهومي نسق منطقي تخضع فيه المفاهيم لتسلسل بنيوي ، ذلك أنّ المفاهيم تُحدَّد في علاقة بعضها ببعض.

3- الدلالة الأحادية خاصية أساسية في المصطلح ، وبحكم هذا المبدأ رُفضت ظاهرتا المشترك اللفظي والترادف ، وقامت بالمقابل الدعوة إلى توحيد المصطلح.

4- يحتل التعريف موقعاً أساسياً في النسق المصطلحي .

5- يشكل التوثيق شقاً ضرورياً لكل عمل مصطلحي ، وبموجب هذا المبدأ ينفتح علم المصلح على علم التصنيف وتقنياته.

---

[1] - Maria Teresa Cabré, La terminologie théorie-méthode et applications, les prosses de l'université d'ottawa, p : 37-38 .

- ينظر: علم المصطلح، علي القاسمي، ص: 2.

ثانياً : المدرسة السوفيتية[1]:

ترجع البدايات الأولى للمدرسة السوفيتية إلى بداية العقد الثالث من القرن العشرين، شأنها شأن المدرسة الألمانية – النمساوية . ومن أشهر أعلامها "لوط" و" كندلكي" ، و " ديرزن".

ومن الثوابت المركزية لهذه المدرسة نذكر ما يلي:

1- علم المصطلح تخصص معرفي تطبيقي من حيث كونه يبحث عن حلول لمشاكل تتصل بممارسة فعل الاصطلاح في المجالات العلمية والتقنية ، ومن أهمها مشكلة توحيد المصطلحات ، ومشكل التوليد.

2-وجوب العناية في أي عمل مصطلحي بتعيين المصطلح ومميزاته ، وتعريف المفهوم ، وتمييز النسق المصطلحي عن مدونة المصطلحات.

3- موضوع علم المصطلح ذو طابع لغوي ، ومن هنا فإن الحلول الممكنة للمشاكل المذكورة آنفاً يجب أن تكون حلولاً لسانية ، مما يعني أن الطابع العام للتصور المقترح للظاهرة المصطلحية هو طابع لساني ، وهذا يقلص بطبيعة الحال من أهمية البعد الفلسفي .

4- التوحيد المصطلحي نهج يجب أن تراعى فيه الاعتبارات الاجتماعية اللسانية.

ثالثاً: المدرسة الفرنسية[2]:

يغلب على الأبحاث المصطلحية للمدرسة الفرنسية الطابع اللساني والاجتماعي ، وقد ظهرت أولى ملامحها مع الأعمال الرائدة للساني الفرنسي "كيلبير" ومن أعلامها البارزين " راي" و" ديبوا" و" دوبوف" ، و" دوبيسي" . أما الاختيارات العامة للمدرسة الفرنسية في تمثل الظاهرة المصطلحية فيمكن إجمالها في النقاط الآتية:

1- إنشاء نظرية للاشتقاق المعجمي خاصة بتوليد المصطلح ، برزت معالمها الرئيسة في أعمال كيلبير.

2- البحث في دلالة الحقول للكشف عن الآليات المساعدة على وضع تصور قد يساهم في تصنيف المصطلحات داخل أنساقها.

---

[1] 1- Maria Teresa Cabré, La terminologie théorie-méthode et applications, les prosses de l'université d'ottawa, p : 37-38 .

- ينظر: علم المصطلح، علي القاسمي، ص2.

[2] ينظر: خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص 46.

3- الاشتغال بخصائص التعريف المصطلحي في ضوء تعدد أنماطه.

رابعاً: المدرسة التشكوسلوفاكية[1]:

انطلق البحث المصطلحي في هذه المدرسة مع بداية العقد الثالث من القرن العشرين ، إلا أنه كان موجها بغرضين اثنين :

أولهما: الدفاع عن لغتين : اللغة التشيكية واللغة السلافية .

ثانيهما :الحرص على استمرار ثقافتي الشعبين التشيكي والسلافي .

وقد اتضحت هاتان الغايتان مع إنشاء " أكاديمية العلوم التشيكية " و" أكاديمية العلوم السلوفاكية" ومن أبرز أعلام هذه المدرسة "ككوريك " ، و"دروزد".

أما أبرز المحاور التي تستأثر باهتمام الباحثين في هذه المدرسة فهي:

1- التوحيد المصطلحي على الصعيدين الوطني والدولي.

2- وضع المشاكل المصطلحية في الإطار اللساني البنيوي الوظيفي الذي أرست معالمه مدرسة براغ اللسانية.

3- تأكيد خصوصيات الوحدة المصطلحية والطبيعة الخاصة للعلاقة القائمة بين المفهوم والتسمية.

خامساً: المدرسة الكندية – الكيبيكية:

تعد هذه المدرسة حديثة العهد بالمدارس السابقة ، ذلك أن ميلادها يرجع إلى بداية العقد السادس من القرن العشرين ، وتتميز هذه المدرسة بمزجها بين بعض مبادئ المدارس المصطلحية. ومن أشهر روادها: "روندو " و بولنجي" .

أما خصائصها يمكن إجمالها بالآتي :

1- للمفهوم موقع مركزي في البحث المصطلحي .

2- مراعاة مشاكل الترتيب المصطلحي في التمييز بين الكلمات العامة والمصطلحات.

3- العمل على بيان الأسباب الموضوعية التي تحول دون وجود نمط واحد للتعريف.

4- وضع مسألة التوحيد المصطلحي في سياق أبعادها الاجتماعية واللسانية.

سادساً: المدرسة البريطانية :

---

[1] المدارس اللّسانية: أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي ، أحمد عزوز، دار آل رضوان، وهران، ط2 ،2008 ، ص 131- ص 271.

تتميز المدرسة البريطانية عن كل المدارس التي تقدم ذكرها بإدراجها القضايا المصطلحية النظرية منها أو التطبيقية ضمن إطار مجموع القضايا التي تهم اللغات الخاصة ، ومن أهم محاورها نذكر ما يأتي:

1- الاهتمام بأشكال الفروق بين المصطلحات وغيرها من كلمات اللغة العامة على جميع المستويات اللغوية الدلالية والصرفية منها بوجه خاص.

2- البحث في أنساق المفاهيم .

3- البحث في شبكات البنوك المصطلحية.

النظريات المصطلحيّة:

يضمّ الحقل المصطلحي نظريات عديدة تروم إلى عرض الظاهرة المصطلحيّة في تصور يلم بكلّ جوانبها، وقد شهد القرن العشرين تطورا ملحوظا وانفتاحا كبيرا على أبعاد حديثة بالنسبة إلى البحوث المصطلحيّة مما أدّى إلى ولادة نظريات مصطلحيّة بشكل سريع، ولخصت هذه النظريات في أربعة أنواع من خلال الجوانب المحيطة بالمصطلح، وهيّ:

- النظريّة المتصوريّة
- النظريّة المفهوميّة
- النظريّة الدلاليّة
- النظريّة الاجتماعيّة التواصليّة .

وهذا ما سنتعرض له في هذا الفصل، لكن قبل الخوض في هذه النظريات المصطلحيّة، نتطرق أوّلا إلى مفهوم النظريّة في اللّغة والاصطلاح حيث أن النظريّة لغة هيّ: أبصر الشيء ورآه . وتتكرر الدّعوة إلى النظر في تركيب الإنسان والحيوان والنبات، وحال المجتمعات والحضارات في كثير من الآيات القرآنية[1]، لقوله تعالى: ﴿**قل انظروا ماذا في السّماوات والأرض**﴾. سورة يونس الآية 101.

[1] محمد مداني، محاضرات في مادّة النظريات التربوية، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2018/2017 م، ص: 03.

النظريّة التصوريّة:

هيّ : "الصورة الذهنيّة الّتي تستند عليها الكلمة عند السامع أو الّتي يفكر فيها المتكلم"[1] وهيّ عند بعض الأصوليين مثل الحويني وفخر الدين الرازي الذي يقول بأن الألفاظ المفردة ما وضعت للموجودات بل للمعاني الذهنيّة، وتبعه البيضاوي وابن الزملكاني، والقرطبي.

النظرية التصورية عند الغربيين : نجد عندهم نظريات متقاربة حول اعتبارات المعنى صورة ذهنيّة أو- مفهوما فكريا، ومن صورها.

نظريّة الفكر الذهني عند الفيلسوف لوك Locke الذي يرى أم المعنى لها وجود م ستقل في الذهن في شكل صورة ذهنيّة نَتجة عن تشكيل حواسنا لها في الذهن، وهذه الصورة قد تكون بسيطة كفكرة اللّون الأصفر والأزرق، وقد تكون معقدة ومركبة من صور بسيطة مثالا فكرة كرة الثلج مركب من الأبيض، بارد، والكلمات في الأصل لا تمثل شيئاا بل الذي يعطيها معنى هي الأفكار التي في ذهن مستعملها[2].

النظريّة التصوريّة عند Richard و Ogden ريتشارد وأوغدان قدم هذان الفيلسوفان نظريّة تحليليّة لعناصر الدلالة في مثلهما المشهور:

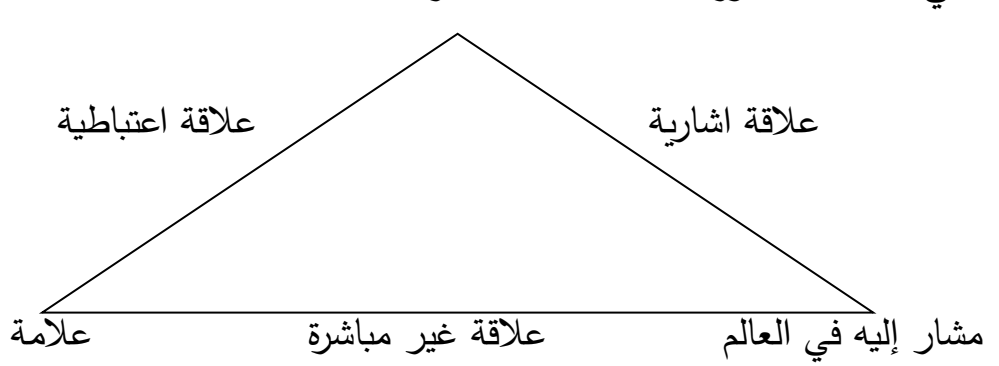

ونظريتهما هذه ليست تصوريّة بحتة وإنما حالت أن تبين أن الدلالة هيّ محصلة علاقة بين عنصرين اثنين:

1 – العلاقة بين العلامة والفكرة مباشرة واعتباطية .

[1] غاليم محمد، المعنى والتوافق: مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط 1999 ص: 47.

[2] عمر أحمد مختار، ، علم الدلالة، 1998 ، ص: 57.

2 – العلاقة بين العلامة والمشار إليه، علاقة غير مباشرة ولا تكون إلّا عن طريق الفكرة لذا رسم خط متقطع بين العلامة والمشار إليه.

تعليق أولمان على نظرية ريتشاردز وأوغدن:

أدخلت في المعنى عنصرا زائدا خارجا عن اللّغة هو المشار إليه الّذي قد يبقى كما هو ولكن معناه يتغيّر: الخمر) رمز الضيافة في الخبائث في الإسلام (بينت ما تمثله الكلمة بالنسبة للسامع ولكنها أهملت وجهت نظر المتكلم.

- السامع: يسمع كلمة شجرة يفكر في شجرة.
- المتكلم: يفكر في الشجرة ينطق بالكلمة الشجرة.

فريتشاردز وأوغدن أهملا أحد طرفي هذه العلاقة المتبادلة الّتي هي في الحقيقة تمثل المعنى.

ما أخذ على النظريّة التصوريّة:

1 – المعنى الّذي تقدمه النظريّة غير واضح لأن الصور الذهنيّة للشيء الواحد متعددة ومختلفة، فمثلا الشكل الهندسي للمثلث يختلف من شخص لآخر.

2 – هناك تعبيرات مختلفة قد يكون لها صورة ذهنيّة واحدة، فلو رأيت طفالا من بعيد يضرب الأرض– بقدميه، فلربما قلت "إنّه يتألم"، أو "يدهش حشرة ليقتلها"، أو "أنه يلعب. "

3 – هناك ألفاظ لها صور ذهنيّة مبهمة وغير واضحة المعالم ويختلف الناس فيهم اختلافا كبيرا، خاصة تلك الأشياء الوهميّة، وكذلك الّتي لها معنى عقلي كالظن والشك، والحب، والصدق[1]

4 – من أقوى الاعتراضات على هذه النظريّة ما وجهه إليها السلوكيون بأنّا نتحدث عن أشياء لا تخضع للنظر للعلمي والاختبار كالفكرة والصور الذهنيّة[2] .

وجدت الصورة الكلاسيكيّة للنظرية التصوريّة Ideational theory أو Image theory ، أو النظريّة العقليّة Mentalistic theory عند الفيلسوف الانجليزي John Locke (القرن17) الذي يقول: « استعمال الكلمات يجب أن يكون الإشارة الحساسة إلى الأفكار، والأفكار التي تمثلها تعدّ مغزاها المباشر الخاص ».

وهذه النظريّة تعتبر اللّغة وسيلة أو أداة لتوصيل الأفكار أو تمثيلا خارجيا ومعنويا لحالة داخليّة[1]. وما يعطي تعبيرا لغويا معنى معينا استعماله باطراد في التفاهم كعلامة على فكرة معينة.

---

[1] جحفة عبد المجيد، مدخل الدلالة الحديثة ، 2013 م ، ص 24.

[2] محمد سعد محمد، في علم الدلالة ، مكتبة زهراء الشرق ، ص 44 ، 46 .

الأفكار التي تدور في أذهاننا تملك وجودا مستقلا، ووظيفة مستقلة عن اللّغة، وإنه فقط شعور بالحاجة إلى نقل أفكار الواحد إلى الآخر الذي يجعلنا نقدّم دلائل (قابلة للملاحظة على المستوى العام) على أفكار الخاصة التي تعتمل في أذهاننا.

وهذه النظريّة تقتضي بالنسبة لكل تعبير لغوي، أو معنى متميز للتعبير اللّغوي أن يملك فكرة، وهذه الفكرة يجب:

1 – أن تكون حاضرة في ذهن المتكلم.

2 – المتكلم يجب أن ينتج التعبير الذي يجعل الجمهور يدرك أن الفكرة المعينة موجودة في عقله في ذلك الوقت.

3 – التعبير يجب أن يستدعي نفس الفكرة في عقل السامع[2].

وهذه النظرية هيّ ذات الأصول الفلسفيّة، والمتصوّر هو عنصر فكري وتكوين ذهني يمثل موضوعا فكر يا ذاتيا[3] . وعرّف (إيف جنيتيوم) Genetium المتصوّر والمفهوم على أنّه "عبارة عن محتوى قابل للوصف بواسطة تعريف معجمي في مقابل المتصوّر، وهو محتوى يتم تحديده بالكامل بواسطة تعريف لازم" [4].

حيث كانت اهتمامات هذه النظريّة كالآتي:

- تبحث في الخصائص الذهنيّة .
- تهتم بالفكر الذي يمرّ به المتصور قبل أن يصير مفهوما له معنى .
- تهتم بتكوين المحتوى القصدي الذي يحدد الخصائص الفكريّة للمتصور أي توجه الفكر نحو موضوع ما.
- تهتم بجمع المعلومات الفكريّة تحت محتوى تصوري واحد لإنتاج مفاهيم أساسيّة له .

وتقوم النظريّة المتصوريّة على ركيزتين اثنين هما: تكوين المتصوّر وطريقة انتظامه مع بقيّة المتصوّرات في الفكر، حيث يكون المتصور رئيسي ا ثمَّ تتفرع عنه المتصوّرات الفرعيّة الأخرى لتتدرج تحتها مفاهيم تُن تِج منظومة اصطلاحيّة يحدث بينها تفاعل ثمّ يتولد عنها معنى في حقل

---

[1] . Semantic Theory, p :15

[2] Theories of Meaning, P : 32–34.

[3] خليفة الميساوي، المصطلح اللّساني وتأسيس المفهوم، ص 51.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

معرفي معيّن، وفي علاقة هذه النظريّة بالنظريّة المصطلحيّة، فهيّ تهتم بسجيّة المتصور وما تجمعه من علاقات في الفكر مع بقيّة المتصوّرات، كان رأي "تيريزا كابري" بالنسبة للقضايا التي تبحث فيها المصطلحيّة في علاقاتها بهذه النظريّة، وهيّ ثلاث قضايا، أوّلها اكتساب المعرفة، ثانيها تكوين المتصورات، وأخيرا تنظيم المتصورات في الفكر" [1].

إنّ الخلط في عنصر التناسب الدلالي بين المتصور والمفهوم سَبّبَ مشكلة في النظرية المصطلحيّة وفي إطار التفريق بينهما يعرّف المفهوم على أنّه "وحدة فكريّة مكوّنة من تجريد بعض الخصائص المشتركة لمجموعة من الأشياء" [2]. فكلا من المتصور والمفهوم يمثل صورة ذهنيّة غير أن المتصور لا شكل له في ال لّسان، أمّا المفهوم فيؤول إلى مصطلح، ومن الصعب أن يحدث التطابق بينهما (المفهوم والمتصور) في النظريّة المصطلحيّة[3].

فكلّ ما يخصّ هذه النظريّة الّتي هيّ ضِمن النظريات المصطلحيّة يتطابق مع ما جاء في النظريات الدلاليّة حيث نجدُ فيها النظرية المتصوريّة الّتي ترتكز على ما هو موجود في الذهن والّتي تعود لمؤسسها الانجليزي (جون لوك) John Loke حيث أطلق عليها تسميّة النظريّة العقليّة.

النظريّة المفهوميّة:

تقوم النّظرية المفهوميّة على منهج مؤسس على ثلاث مراحل وهيّ:

1 – مرحلة التأسيس الداخلي للمضمون المفهومي: باعتبار المفهوم صورة يتم إدراك الخصائص التمييزية له وتحديده في حدّ ذاته.

2 – مرحلة العلاقات المفاهيميّة: المفهوم عبارة عن منظومة من العلاقات المفاهيميّة لها بعد تصوري واحد يتم فيها تحديد قيمته وما يتميز به على غرار بقيّة المفاهيم، فيحدد وفق العلاقات مع غ يره، وهذه المرحلة تحيلنا إلى نظريّة الحقول الدلاليّة.

---

[1] خليفة الميساوي، المصطلح اللّساني وتأسيس المفهوم، ص 53.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص 54.

3 – أمّا المرحلة الثالثة فهيّ همزة وصل بين النظرية المفهوميّة والنظرية المصطلحيّة، حيث عرّف خليفة الميساوي المفهوم، فقال: "المفهوم هو ما يحصل من معنى اللّفظ في العمل[1]. وفي علاقة النظريّة المفهوميّة بالنظريّة المصطلحيّة تعتبر الأولى ركن من أركان الثانيّة.

إنّ عنصر التوافق والائتلاف الدلالي بين المفهوم والمصطلح، يعَدُّ المفاهيم أبنيّة مجردة، إدراكها بالعقل ومجراها في اللّسان وهدفها الوصول إلى خطاب علمي لحقل المعرفي محدد وتعمل على رصد التناسب لأجل تصنيف المعارف عن طريق المصطلحات، وأمَّا فيما يخصّ قواعد التناسب للنظريّة المفهوميّة فهيّ مبنيّة على عنصرين اثنين:

أولهما: أن البنيّة المفهوميّة ينبغي أن تكون ذات طابع كوني تصوري يسمح بالتعبير عنها منطقيا.

ثانيهما: يتعلق بالنسبة اللّسانية وسلامة المفهوم وتكوينه المصطلحي، ويرجع ائتلاف المصطلحات إلى رصد مفاهيمها في تخصصاتها بالعودة إلى أصلها وبيئة نشأتها وهي إحدى العلاقات الّتي تؤسس لنظريّة الحقول الدلاليّة والّتي يتمّ بموجبها تعيين قيمة الصيغة اللّغوية وهذا ما أكَّده ستيفن أولمن Steven Olman بقوله: « الكلمة مكانها في نظام من العلاقات الّتي تربطها بكلمات أخرى»[2] مثل: الترادف.

كما جاء في تعريف الشريف الجرجاني: بأن المصطلح "عبارة عن اتفاق يقوم على تسميّة الشيء باسم ينقل عن موضعه الأوّل"[3]. وعرّف فيلبر Filber المفهوم بأنّه: "تمثيل عقلي للأشياء الفرديّة"[4]. فنجد أن هناك اتفاقا في الجانب العقلي للمفاهيم الّتي تمثل مضمون ودلالة للمصطلحات الّتي هيّ بمثابة الوعاء لها.

كما أنّ هناك انواعا من الإجماع على المفهوم غير المصطلح، ونقطة الاختلاف بينهما أن المفهوم يحيل إلى فكرة ما. ويرُكّز على الذهنيّة، أمّا المصطلح فإنّه يحيل إلى بناء أسبق وجود يا من المصطلح فكل مفهوم مصطلح والعكس غير صحيح[5].

---

[1] خليفة الميساوي، المصطلح اللّساني وتأسيس المفهوم، ص56.

[2] عبد الجليل منقور، علم الدلالة وأصوله ومباحثه في التراث العربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، سنة 2010م، ص 89.

[3] الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1983 ، ص 25.

[4] علي بوشاقور، إشكاليّة المصطلح اللساني في الدرس الجامعي، ص32.

[5] عبد اللّطيف الريح، مدخل إلى علم المصطلح، جامعة الملك فيصل، السعودية، 1975 ، ص 10.

وتعمل نظريّة المفاهيم بالنسبة للاصطلاح على "تقديم تفسير كاف وفعّال للدوافع المعرفيّة لتكوين وبناء المصطلح وعلى تقديم الأسس الّتي تعيد بناء وتنظيم المفردات...، فالمفهوم يجب أن تسند له تسميّة بحيث تسهل الإحالة عليه"[1]. فعملية التناسب تؤسس على العلاقات القائمة بين المتصور، المفهوم، والمصطلح. حيث أنّ العمل المصطلحي يقوم على تحديد المفهوم فيميّزه تمييزا اختصاصيا ثم تعريفه مقارنة مع غيره من المفاهيم فتضيفه وفق المجال الذي ينتمي إليه. فنحن هنا في صلب النظرية المفهوميّة الّتي وإن تبدو أنّها منصفة تجاه المصطلح (التسميّة) بحيث لا تتجاهله، فهيّ تجعل من المدخل في المعجميات المصطلحيّة وكذا المصطلحيات (النظريّة) لا يتشكل من ذلك المصطلح بل من الموضوع (الواقع) الذي يتمّ وصفه، حيث يتمّ تنظيم ذلك كلّه وفق تعريفات مصطلحيّة تُعدّ بنى مفاهيميّة يمكن حفظها في بنوك المعطيات والرجوع إليها كلّما اقتضت الحاجة[2].

إنّ المنظور الحديث لوضع المصطلح العلمي والتقني يقتضي من جهة، مقاربة مسمّياتيّة (أي أنومزيولوجيّة) وهي تعني بفن المصطلح أو المصطلحات وتنطلق هذه العمليّة من تفحّص المفهوم الأجنبي وضبط سماته والإحاطة بعلاقاته مع المفاهيم المجاورة له في نفس الحقل المعرفي حتّى تتأتى عمليّة موضعته داخل ذلك الحقل، عندئذٍ يمكن مباشرة عمليّة تسميّة المفهوم الأجنبي حسب ضوابط وضع المصطلحات العربيّة ومن جهة أخرى ربط كل تسمية مفهوم جديد بشبكة مصطلحيّة صرفيّة ودلاليّة يُم ثّل فيها المصطلح تارة نواة للوحدة المصطلحيّة وتارة أخرى امتداد لتلك النواة[3].

ومن هنا فإنّ النظريّة المفهوميّة تستدعي اعتبار الحقول الدلاليّة، فعلاقة التحليل التكويني بتحديد الحقول الدلاليّة تكمن في مراعاة المحلّل من أجل التوصل إلى تقييد السمات المشتركة بين مفهومين مثلا. هذا ما يؤكده أحمد مختار عمر بقوله: « أوّل خطوة يتخذها الباحث [لتحديد العناصر التكوينية] هي استخلاص مجموعة من المعاني [بصورة مبدئية] تبدو الصّلة القوية بينها بحيث تُشكل مجالا دلاليّا خاصة نتيجة تقاسمها عناصر تكوينيّة مشتركة »[4].

---

[1] خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية والتمثيل، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011 م، ص 68.

[2] B. de Bessé, Le contexte, terminographique, Meta,vol 36, Mars 1991, (P :111-120).

[3] الحاج بن مومن، استنساخ مصطلحي داخل لغات التخصص ـ المعلوميات نموذجا ـ، مقال ضمن ندوة قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، المغرب، 2000م، ص 29، 30 .

[4] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ، عالم الكتب القاهرة، ط5 ،1998 ، ص 122.

ثمّ إنّ المصطلح في تقاليد العمل المصطلحي الغربي هو أسير نظام خاص أي يدلّ وفق علاقات معيّنة وداخل اختلافات مضبوطة، ما يساعد على تحقيق تلك البنى المفاهيميّة المنشودة. لهذا يسلم إتباع النظريّة المفهوميّة من أجل تبيّن المآزق الّتي قد يؤدي إليها عن رؤية واقع ذلك الأسر ومخاطره والتغافل عن اعتبار تلك البنى المفاهميّة.

فالدراسة المفهوميّة هيّ دراسة النتائج الّتي فهمت واستُخلصت من نصوص المصطلح وما يتصل به، وتصنيفها تصنيفا مفهوميا يجلّي خلاصة التصوّر المستفاد لمفهوم المصطلح المدروس في المتن المدروس، من تعريف وصفات وعلاقات ومشتقات وقضايا[1] .

النظريّة الدلالية:

يعتقد كثير من علماء اللّغة المحدثين، أنّ ما تعالجه النظريات الدلاليّة الحديثة، نشأ وتبلور لدى الغرب في بحوثهم اللّغويّة والمعرفيّة فحدّدوا حقول دراستهم بحسب معايير معينة ومنهاج مختلفة، ثمَّ تأثر الدّارسون العرب بذلك ونقلوا هاته المباحث الدلاليّة إلينا، بي نما في الحقيقة هم يتجاهلون تراثا ضخما بالنسبة للدراسات اللّغويّة عامة والدلاليّة منها بخاصة في التراث اللّغوي العربي، حيث أنّ معظم النظريات الدلاليّة الحديثة الّتي تهدف إلى تحقيق نظرة علميّة شاملة تساهم بها في تأطير مادة الدلالة للوصول إلى فهم المعنى كان لها معالم بارزة وخطوط عريضة عند علمائنا العرب القدامى بداية بالمفسرين والأصوليين ثمَّ علماء اللّغة، والمنطق والفلسفة، ولو أنّها تفتقر إلى التنظيم والتبويب، ذل ك أنّ البحث عن المعنى في حدّ ذاته كان أوّل ما شغل قدماءنا ليصلوا من خلاله إلى الفهم الصحيح للمعنى.

النظرية الدلالية: تنطلق النظريّة الدلاليّة من تصوّر عام للّغة مفاده أنّها لا تتكوّن من كلمات مبعثرة لا علاقة بينهما إطلاقا، بل من كون اللّغة بناء لنظام متجانس توجد فيه الكلمات على شكل مجموعات تقوم كلّ مجموعة فيها بتغطيّة مجال مفاهيمي محدد هو ما يسمَّى بالحقل الدلالي Le champs Semantique.

تعريف الحقل الدلالي: تقوم فكرة الحقل الدلالي على أساس جمع الكلمات والمعاني المتقاربة، ذات الملامح الدلاليّة المشتركة، وجعلها تحت لفظ عام يجمعها ويضمّها، ولذلك يعرف الحقل الدلالي

[1] الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحيّة، دار السلام للطباعة والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2012 م، ط 2، ص 42.

في أبسط صورة بكونه مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها فيما بينها وتوضع تحت لفظ عام يجمعها[1] .

وذلك نحو ألفاظ القرابة حيث توضع تحت مصطلح واحد يضمّها هو حقل ألفاظ القرابة: أ ب، أم، أخ، عم، خال، عمّة، خالة، جد، جدّة، ... وقد أورد الباحث أحمد مختار عمر تعريف "**ستيفن أولمان**" للحقل بقوله : « هو قطاع متكامل من المادّة اللّغويّة تعبّر عن مجال معيّن من الخبرة »[2] فالحقل إذن يشكل حيّزا لغويا لمجموع كلمات تدور في معنى عام يضمّها، وعلى الباحث في النظريّة الدلاليّة أن يبدأ **أوّلا:** يجمع المادّة اللّغويّة، ثمّ تصنيفها وفق حقولها الدلاليّة، ثمَّ دراسة العلاقات الدلاليّة بين كلمات كل حقل، والعلاقات داخل الحقل الدلالي لا تخرج عن كونّا إمَّا:

علاقة اشتمال: بحيث تتضمن كلمة ما أو مجموعة من الكلمات.

علاقة تضاد: يكون فيها معنى الكلمة عكس معناها في الحقل الدلالي.

علاقة جزء بكل: نحو علاقة اليد بالجسم حيث اليد جزء من الجسم وليست نوعا منه .

علاقة تنافر: يكون فيه للكلمة ملمحا دلالي ا على الأقل يتعرض مع ملمح دلالي آخر في كلمة أخرى معها في نفي العقل، نحو علاقة الخروف والفرس والقط والكلب فيما بينهم داخل حقل الحيوانات[3].

نشأة النظريّة الدلالية وتطوّرها التاريخي عند الغرب:

بدأت النظريّة الدلاليّة بإشارات وتلميحات لدى العلماء في أبحاثهم، ثمَّ تطوّرت الفكرة تدريجي مع علماء مثل "همبولدت Humboldt "، و "هوردر herder "، و"ماير Meyer " الذي يعدّ أوّل من عرض أفكارا بشكل منظم تقريبا ، لكن هذه الأفكار والآراء بقيت غير واضحة المعالم، ممّا جعل علماء اللّغة المحدثين يذهبون إلى أن "فردينان دي سوسير" هو صاحب فكرة المجالات الدلاليّة، وإليه يرجع الفضل في جعلها مفهوما لغويا واضحا، خاصة عندما بيّن في محاضراته أن المفردات يمكن أن تدرج في نوعين من العلاقات[4]:

علاقات مبنيّة على التشابه في الصورة: فهي ترتبط مثلّا: بتعليم، تعلّم .

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط6، سنة: 2006 ، ص 79.

[2] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[3] المرجع السابق ص 105.

[4] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، الجزائر، دار القصبة، 2000 م، ص 22.

علاقات مبنيّة على التشابه في المعنى: وهيّ عدّة مفردات مختلفة تدل على معنى مماثل نحو: تعلم، تكوين، تربيّة . فالكلمة عند "دي سوسير" تتحدد قيمتها من خلال علاقتها بالعناصر الأخرى في النسق أو النظام، هذه الفكرة القيمة هيّ الّتي أوحت بفكرة الحقل الدلالي وبهذا اعتبر "دي سوسير" أوّل من فتح الباب لأفق جديد في علم الدلالة.

مبادئ النظريّة الدلالية: بالرّغم من ظهور اتّجاهات عدّة في تصنيف الكلمات والمفاهيم في حقول دلاليّة واختلافها فيما بينها، إلّا أنّا تتفق في جملة مبادئ حصرها الباحث أحمد مختار عمر في[1] :

- لا وحدة معجميّة عضو في أكثر من حقل.
- لا وحدة معجميّة لا تنتمي إلى حقل معيّن.
- لا يصلح إغفال السياق الّذي ترد فيه الكلمة.
- استحالة دراسة المفردات المستقلّة عن تركيبها النحوي.

معالم النظرية الدلالية عند العرب: يذهب الكثير من علماء اللسانيات والدلاليين منهم خاصة، إلى أنّ النظريّة الدلاليّة قد ظهرت العرب في أوائل القرن العشرين، وتطوّرت عندهم حتّى صارت كما هيّ عليه اليوم، فإذا كان الحقل الدلالي يعرف بأنّه: "مجموعة من الوحدات المعجميّة تشمل مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يُحدد الحقل"[2]. فإنّ اللّغويين العرب كانوا سباقين إلى تصنيف المفردات حسب المعاني أو المفردات.

تتضح إذن معالم النظريّة الدلاليّة عند العرب مع بدايات التدوين في تلك الرسائل الصغيرة الّتي اقتصرت على مجال واحد، حيث اجتمعت فيها ألفاظ عديدة ومختلفة متعلقة بالإنسان وأعضائه.

إضافة لكتب الغرب سواء في القرآن الكريم أو في الحديث النبوي حيث تع د عملا دلالي مهما ساهم في إرساء خطوط عريضة في التراث العربي.

قيمة النظريّة الدلالية: تتجلى قيمة النظرية الدلاليّة في الهدف الذي تصبو إليه، وهو جمع كلّ كلمة بأختها، ممّا جعلها تسهم بهذا في إيجاد بعض الحلول لمسائل لغويّة معقدة منها "الكشف عن الفجوات المعجميّة الّتي توجد داخل الحقل الدلالي وتسمّى بالفجوة الوظيفيّة. "[3] 2 وإيجاد كلمات

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 80.

[2] عمار شلواي، نظرية الحقول الدلاليّة، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والادب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 03 ، 2005 م، ص 315.

[3] عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 42.

مناسبة لشرح أفكار والتعبير عنها بشكل واضح، كما تتمثل قيمة النظريّة في تحديد السّمات التمييزية للمفردات اللّغويّة بعد جمعها، مما يتيح له الاستعمال الأمثل لمفردات اللّغة، وتعدّ الدراسة الدلاليّة في العصر الرّاهن ذات أهميّة بالغة وفوائد جمّة فهي:

تسهم في الكشف عن العلاقات وأوجه الشّبه والاختلاف بين الكلمات التي يجمعها حقل واحد، وبينها وبين المصلح العام الذي يجمعها، فيتضح لنا بذلك مجال استعمال كل كلمة بدقة.

التحليل وفق النظرية الدلاليّة يسهم في تزويدنً بقائمة من الكلمات لكلّ موضوع على حدى وهذا ما يسهل على الكاتب أو المتكلم في موضوع معيّن اختيار ألفاظه بدقة، وفرصة اختيار الأنسب منها لتعبيره.

يتحدد من خلال النظريّة أوجه الخلاف بين اللّغات وكذا الأسس المشتركة التي تحكم اللّغات في تصنيفها المفردات.

نصل من خلال هذا العرض البسيط للنظرية الدلاليّة أن التراث العربي عرف هذه النظريّة منذ زمن بعيد إذ تمتد في تراثنا إلى مرحلة جمع اللّغة وتأليف المعاجم، فكانت المباحث المتعلقة بالحقل الدلالي واضحة تحتاج فقط لبعض التنظيم والترتيب، وبالتالي فإن النظريّة الدلاليّة ذات أصول عربيّة، هذا يقودنً لتأكيد أسبقيّة الفكر العربي في هذا المجال على الفكر الغربي.

وإن التحليل الدلالي جوهر علم المصطلح القائم على المفاهيم وتسميتها ويعني بطريقة تُكَوّن الملامح الدلاليّة المميزة للمصطلح وتحليل مغزاها للوصول إلى الإدراك الدلالي له كما يقصد به دراسة معنى المصطلح ومحتواه، فهناك أ ربعة أنواع من العلاقات التي تربط بين المصطلح والمفهوم والدلالة تكمن في:

أ العلاقة أحاديّة الدلالة: ويكون فيها للمصطلح في حال صياغته مفهوما واحادا.

ب العلاقة أحاديّة التسميّة: أن يكون للمفهوم تسميّة واحدة .

ج علاقة الترادف: أي مفهوم واحد بدل عليه أكثر من مصطلح في اللّغة نفسها وفي الميدان نفسه، وهي عكس العلاقة (ب).

د علاقة الاشتراك اللّفظي: وفيها يحدث تطابق في شكل المصطلحات واختلاف مفاهيمها أي مصطلح واحد يدل على أكثر من مفهوم[1].

[1] محمد محمود بن ساسي، المصطلح النحوي العربي الحديث في ضوء علم المصطلح، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، سنة: 2014 م/2015 م، ص35 – 36.

وفي هذه النظريّة المصطلح تثبت دلالته الأولى بفعل ملامح يمتاز بها وقد يتوسع معناه من الدلالة المفهوميّة إلى الدلالة العاديّة فينتقل من الحقل الدلالي الذي كان فيه إلى المعجم العام، إذ أن لكل مصطلح معنى أساسي لغوي وآخر مُكتَسب منقول.

ومما يساعدنً على تحديد المحتوى المفهومي للمصطلح والوصول إلى مغزاه هو معرفة العلاقات القائمة في المنظومة المصطلحيّة وهيّ على حسب ما جاء به **فيشر Fisher** ثلاث علاقات مكنونة لتصور المصطلح وتؤدي إلى فهم الحدود الدلاليّة له إمّا في نواته الأولى أو في تمدده أو في تقلصه الدلالي وتمثلت هذه العلاقات في: علاقة التحديد ومثّلها ب (مركبة + أرض = مركبة أرضيّة) وعلاقة الوصل وعلاقة الفصل[1].

[1] خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص 61.